

## الصفح الأكبر

- النبي : أيها الناس.. إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، ويوم خلق الشمس والقمر، ووضع هذين الجبلين، فهي حرام إلى يوم القيامة لا يحل لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا، ولا يعضد فيها شجرًا، لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد بعدى، ولم تحل لى إلا ساعة من نهار، ثم رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ شاهدكم غائبكم.
- ابن الزبيرى : أى رسول الله! شهدت أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله.
- النبي : الحمد لله الذى هداك للإسلام، إن الإسلام يجب ما كان قبله.

\* \* \*



«دار سهيل بن عمرو بمكة، وقد رمى بنفسه فيها وأغلق بابها عليه طلباً للأمان.. ولكن يسائل نفسه هل يشمله الأمان الذي أعطاه محمد؟! إنه يقال إن هذا الأمان لا يسرى على نفر حددهم رسول الله بالاسم، وأهدر دمهم لما سلف منهم من صد شديد عن سبيل الله، ومن إيذاء لرسوله والمسلمين! وإن سهيلاً ليذكر ما سلف منه من صد وإيذاء.. يذكر فيما يذكر ما لاقاه به يوم الحديبية من شر ونكير، وما أوغل فيه بعداً عن الحق والإنصاف في المكاتبة لعهد الصلح.. وإنه ليذكر أنه كان مع قريش في كل كراتها على الإسلام ورسوله.. حضر معها في بدر وأحد ولم يتخلف عن كل ما تحركت فيه قريش!.. أتري يصفح النبي عنه؟!.. وإنه لفي هذه الخواطر التي أخذت عليه نفسه، يبعث في طلب ابنه عبد الله بن سهيل..».

عبد الله بن سهيل : (وهو يدخل) لبيك يا أبتاه..

سهيل بن عمرو : أردتك أن تطلب لي جواراً من محمد..

عبد الله بن سهيل : ألسنت آمنة في دارك؟!!

سهيل بن عمرو : كان منى ضده ما قد علمت، لو أهدر دمي ما جاوز الحق!..

(يستأنف) اذهب إليه يا ولدي فاطلب لي جواراً منه..

عبد الله بن سهيل : (وهو ينصرف) أفعل يا أبتاه.

\* \* \*

«خبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
يستأذن عليه عبد الله بن سهيل بن عمرو..».

النبى : ما جاء بك يا عبد الله؟

عبد الله بن سهيل : جئتك فى شأن أبى سهيل! .. (يستأنف سائلا) تؤمنه  
يا رسول الله ؟

النبى : نعم، هو آمن بأمان الله، فليظهر!

(يستأنف لمن حوله) من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد  
النظر إليه، فليخرج، فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف،  
وما مثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه  
أنه لم يكن له بنافع!

«عبد الله بن سهيل ينصرف فرحاً وهو لا  
يكاد يصدق ما بذله النبى - عليه السلام - من  
عفو وإسماح..».

\* \* \*

«دار سهيل بن عمرو.. يدخل عليه ابنة عبد  
الله وهو يكاد يطير من الفرح..».

عبد الله بن سهيل : أبشر يا أبتاه..

سهيل بن عمرو : ما وراءك؟

عبد الله بن سهيل : أمّك رسول الله، وقال للناس من لاقى سهيل بن عمرو فلا  
يشد النظر إليه.. فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف، وما  
مثل سهيل يجهل الإسلام.. (يستأنف بعد برهة) وقال إنك  
قد رأيت أنه لم يكن بنافع ما كنت تضع ضد الإسلام! وأكد  
للناس أنه أعطاك الأمان وأنك آمن بأمان الله، فلتظهر!

سهيل بن عمرو : كان والله برًّا، صغيرًا وكبيرًا!

\* \* \*

«مكة، بعد يومين من الفتح.. النبي - عليه السلام - جالس إليه عمه العباس بن عبد المطلب وبعض الصحابة..»

النبي : (للعباس) أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابنا أبي لهب؟  
لا أراهما؟!!

العباس : تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش.

النبي : ائتنى بهما.

العباس : أفعل إن شاء الله.

«ينصرف العباس...»

\* \* \*

«نفس المكان بعد ساعة، يقدم العباس وفي صحبتته عتبة ومعتب ابنا أبي لهب.. إنهما يكادان يتواريان خجلا من رسول الله.. إن عتبة وشقيقه عتيبة الذى أكلته الضواري قد سمعا لأبيهما أبي لهب فى بداية الدعوة فطلقا ابنتى الرحمة المهداة، وها هى الأيام قد أدبرت، وانقلبت الموازين.. لقد أغلق عتبة وأخوه معتب عليهما بابهما طلبًا للأمان، ولكن ها هو رسول الله يطلبهما ويبعث إليهما بعمه العباس.. ما أبره عليه السلام وأكرمه.. إن حنوه عليه السلام يزيل ما بهما من رهبة وإشفاق، تتغشاهما أنوار

النبوة، فينعطف قلباهما إلى الإسلام، ويشهدان  
الشهادة ويبايعان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم...».

«النبى - عليه السلام - يأخذ بأيديهما  
وينطلق بهما حتى أتى الملتزم، فأخذ يدعو  
هناك ساعة والعباس والمسلمون يرقبون..».

\* \* \*

«النبى - عليه السلام - عائد، يلحظ الصحابة  
ما على محياه من بشر وسرور تنطق بهما أسارير  
وجهه...».

العباس : (مبتدراً) يا رسول الله سرك الله. إني أرى السرور فى  
وجهك!

النبى : إني استوهيت ابنى عمى هذين من ربي فوهبهما لى.

\* \* \*

«النبى - عليه السلام - على مقربة من قبته  
التي ضربت له بالحجون، يشفق بعض المسلمين  
على النبى - عليه السلام - من أن يقيم ببلده  
بهذه القبلة وله بمكة دار أخرجته المشركون  
منها...».

أبو رافع : (مشفقاً) ألا تنزل منزلك من الشعب يا رسول الله؟

النبى : وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟!

بعض الصحابة : فانزل ببعض بيوت مكة فى غير منزلك!

النبى : لا أدخل البيوت!

«يرين صمت ثقيل.. يشفق الصحابة من زيادة شجون الرحمة المهداة..»  
 «الحارث بن هشام لا يستقر في كفره وهروبه على حال يتحين الفرص لاستطلاع الأنباء..  
 يلم ومعه عبدالله بن أبي ربيعة بدار أم هانئ بنت أبي طالب.. فيعلمان بأن رسول الله قد أجاز جوارها لمن استجار بها.. الحارث ينصرف مع عبدالله بن أبي ربيعة وقد ملأت الطمأنينة حناياه بما سمع في بيت أم هانئ عن بر وعفو الرحمة المهداة..»

\* \* \*

«دار الحارث بن هشام بمكة.. الحارث في ملاءة مورسة (مزعفرة) جالس بفناء الدار مع بعض صحبه.. لا يعرض لهم أحد.. لا يشعرون إلا بعمر بن الخطاب يمر بهم في عدة من المسلمين، فيتوجسون خيفة مما يتسامعه الناس عن شدة عمر، ولكن ما باله قد سلم عليهم ومضى؟!»  
 «بالدار بعد أن أرخى الليل سدوله، الحارث خال إلى نفسه يدير أفكاره في رأسه، يستحي مما كان قد فعله إزاء رسول الله في المواطن التي خاضها ضده، ومع هذا فإنه بأمان محمد - آمن الآن في داره، لا يعرض له أحد.. لا يخلد الحارث إلى النوم إلا وقد أزمع أمراً..»

\* \* \*

«صحن الكعبة في صباح اليوم التالي.. النبي

عليه السلام في صحابته، يأتي الحارث بن

هشام فيلقى السلام..».

الحارث بن هشام : جئت أشهد يا رسول الله، أنه لا إله إلا الله وأنت رسول  
الله..

النبي : (في سماحة) الحمد لله الذي هدانا لهذا، ما كنا كنا مثلك مجهل  
الإسلام!

الحارث : (يتمتم لنفسه) والله ما رأيت مثل الإسلام جُهل!

\* \* \*

«مكة، تحت جناح الليل، عبد الله بن سعد

بن أبي سرح يتسلل متخفياً بالظلام ينشد منزل

عثمان بن عفان أخيه في الرضاع.. يريد أن

يستجير به مما يعرف أنه لا بد أن يكون مصيره

بعد أن كفر وشرد بعد إيمان، وكيف قابل

الإحسان بالإساءة!.. قد كرمه النبي عليه السلام

يوم آمن وأسلم وجعله من كتاب الوحي، فأراد

أن يلتوى في كتابة ما يمليه الرسول عليه من

القرآن، وافتتن فأخذ يقول: «إن كان محمد نبياً

يوحي إليه فأنا نبي يوحى إلي!..» ولم يجد

بداً بعد أن بلغ المدى في الافتتان والإساءة من

أن يرتد ويهرب إلى مكة، وأخذ من هناك يؤكد

للإسلام ورسوله، ويشن عليهما حرباً لا هوادة

فيها!.. وإنه ليعلم أن إهدار دمه الآن أقل مما

يستحقه، فكيف النجاة؟! .. لم يعد أمامه سوى  
أن يستجير بعثمان بن عفان أخيه فى الرضاعة..  
إن النبى - عليه السلام - يكبره، ويؤثره  
ويقربه.. لا نجاة له إذن إن لم يجره عثمان!!

\* \* \*

«منزل عثمان بن عفان بمكة، وقد استأذن

عليه عبدالله بن سعد بن أبى سرح..».

عبدالله بن سعد : يا أخى، إنى والله اخترتك فاحتبسنى ها هنا، واذهب إلى  
محمد فكلمه فى.. فإن محمداً إن رآنى ضرب الذى فيه  
عيناي، إن جرمى أعظم الجرم!

عثمان بن عفان : تعرف إذن؟!!

عبدالله بن سعد : قد جئت تائباً. فاذهب يا أخى إلى محمد واستأمنه لى قبل  
أن يضرب عنقى!

عثمان : بل تذهب معى.

عبد الله بن سعد : والله لئن رآنى ليضربن عنقى ولا يناظرنى، وقد أهدر  
دمى، وأصحابه يطلبوننى فى كل موضع!

عثمان : بل تذهب معى إن شاء الله!

«عثمان بن عفان يأخذ بيد عبد الله بن سعد

ابن أبى سرح وييمم به شطر الرحمة المهداة..».

\* \* \*

«النبى - عليه السلام - بمجلسه وسط

صحابته، يطلع عليه عثمان بن عفان آخذ بيد

عبد الله بن سعد.. ما إن يراه النبى - عليه

السلام - حتى يعرض ويشيح بوجهه! »

عثمان بن عفان : (مستعظماً) يا رسول الله، إن أمه كانت تحملني وتمشي به، وترضعني وتقطعها، وكانت تلتفني وتتركه، فهبه لي..

«النبى - عليه السلام - يعرض عنه، وعثمان يلتف كلما أعرض - عليه السلام - بوجهه ليستقبله ويعيد عليه الرجاء».

عثمان بن عفان : (وهو ينكب على رأس النبى يقبله) يا رسول الله، تبايعه فداك أبى وأمى!  
النبى : نعم.

«عبد الله بن سعد بن أبى سرح يطير إلى النبى عليه السلام فيأخذ يد النبى الممدودة بالسلام ويبايع لا يكاد يصدق أن الرحمة المهداة قد غفر له ما كان!».

\* \* \*

«بعد أيام.. النبى - عليه السلام - فى صحابته وفيهم عثمان بن عفان..»

عثمان بن عفان : (للنبى) بأبى أنت وأمى.. لو ترى ابن أم عبد الله بن سعد.

النبى : ما باله!؟

عثمان بن عفان : يفر منك كلما رآك!

النبى : (متبسماً) أو لم أبايعه وأؤمّنه!؟

عثمان

: بلى أى رسول الله! ولكنه يتذكر عظيم جرمه فى الإسلام  
فيستحى منك!

النبي

: الإسلام يجب ما كان قبله.

\* \* \*

«مكة وقد مضى على يوم الفتح أيام قليلة..  
يتصايح الناس بأن خراش بن أمية الكعبي من  
خزاعة قد عدا فـضرب بسيفه جُنيد بن الأـدع  
من هذيل فقتله ثأراً لقتله سلفاً «أحمر بأساً» الذى  
اغتاله غدراً فى غارة شنّها ضمن غزاة من هذيل  
على حىّ «أحمر بأساً».. يتصايح الناس..».

المتصايحون

: فعلتموها يا معشر خزاعة؟! .. فعلتموها يا معشر خزاعة!

«النبي - عليه السلام - بالكعبة، يبلغه الخبر،

فينهض خطيباً فى المسلمين وأهل مكة..».

النبي

: أيها الناس.. إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات  
والأرض، ويوم خلق الشمس والقمر، ووضع هذين الجبلين،  
فهى حرام إلى يوم القيامة ولا يحل لمؤمن بالله واليوم الآخر  
أن يسفك فيها دمًا، ولا يعضد فيها شجرًا، لم تحل لأحد  
كان قبلى، ولا تحل لأحد بعدى، ولم تحل لى إلا ساعة  
من نهار، ثم رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ شاهدكم  
غائبكم، فإن قال قائل: قد قاتل فيها رسول الله فقولوا:  
إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة،  
ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد والله كثر إن نفع، وقد  
قتلتم هذا القتييل، والله لأدينه! فمن قتل بعد مقامى هذا  
فأهله بالخيار، إن شاءوا قدم قتييلهم، وإن شاءوا فعقله.

«المسلمون يحيطون بالنبى - عليه السلام -  
وقد اهتمت نفوسهم للحادث وراعهم غضب  
النبى - عليه السلام - لقتل كافر!..»

النبى : (لائماً) ألم أنه عن القتل؟! :  
البعض : قتله من قتله ثأراً لقتله «أحمر بأساً»!  
النبى : (وقد علاه الغضب) لو كنت قاتلاً مؤمناً بكافر لقتلت  
خراشاً.. (ينادى فى الناس) يا معشر خزاعة ارفعوا  
أيديكم عن القتل، لقد قتلتم قتيلاً فوالله لأدينه (أدفع  
ديته)..

«تتسامع خزاعة بما أمر به النبى - عليه  
السلام - فتسارع إلى إخراج مائة ناقة ديةً فى  
أول قتيل وداه رسول الله..»

\* \* \*

«الكعبة، والنبى - عليه السلام - وسط  
الصحابة والمسلمين.. يقدم إليه عمير بن وهب  
متشفعاً..»

عمير بن وهب : يا نبى الله، إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هارباً  
منك ليقتل نفسه فى البحر!.. خاف ألا تؤمنه! (يستأنف  
راجياً) فأمنه فذاك أبى وأمى!  
النبى : (فى سماحة) هو آمن..

«عمير بن وهب يطير فرحاً، ويسارع  
بالانصراف ناشداً للحاق بصفوان بن أمية..»

\* \* \*

«الشعبية: مرفأ للسفن من ساحل بحر  
الحجاز مقابل مكة.. صفوان بن أمية قابع ومعه  
غلامه يسار ينتظر سفينة يبحر بها.. يلمح  
فيما وراء الأفق قادماً من بعيد..».

صفوان بن أمية : (لغلامه) ويحك!! انظر من ترى!

«يسار يتجه إلى ناحية القادم.. يتملى برهة  
ويعود إلى صفوان..»

يسار : (لسيده صفوان) هذا عُمير بن وهب.

صفوان : ما أصنع بعُمير؟.. (متخوفاً) والله ما جاء إلا يريد قتلي!  
(يستأنف آسياً) قد ظاهر محمداً علي!

«عُمير بن وهب وقد دنا واطلع على صفوان..»

صفوان : (مبتدراً) يا عُمير، أما كفك ما صنعت بي؟! حملتني دينك  
وعيالك ثم جئت تريد قتلي؟!

عُمير بن وهب : يا أبا وهب، جعلت فداك!.. (يستأنف) جئتك من عند  
أبر الناس، وأوصل الناس.. فداك أبي وأمي. الله الله في  
نفسك أن تهلكها.. هذا أمان من رسول الله قد جئتك به!

صفوان : (ولم يزياله خوفه) ويحك! أغرب عنى فلا تكلمنى.

عُمير : أى صفوان فداك أبي وأمي. أفضل الناس وأبر الناس وخير  
الناس! ابن عمك.. عزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه  
ملكك!

صفوان : (متخوفاً) إنى أخافه على نفسى!

عُمير : هو أحلم من ذلك وأكرم..

صفوان : لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة نعرفها.

عُمير : امكث مكانك حتى آتيك بها..

«عُمير بن وهب يتركه وينصرف راجعاً إلى مكة...».

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - بالكعبة ومن حوله  
الصحابة والمسلمون.. يلحق بهم عُمير بن وهب  
وعليه وعشاء السفر...».

عُمير بن وهب : (للنبي) يا نبي الله، إن صفوان أبي أن يأنس لي حتى يرى  
منك أمانة يعرفها!  
النبي : (وهو ينزع عمامته) خذ عمامتي. (يناوله إياها)  
«عُمير بن وهب ينطلق لا تسعه الفرحة...».

\* \* \*

«الشعبية على ساحل البحر.. عُمير بن

وهب يوافي صفوان بن أمية في مكمنه...».

عُمير بن وهب : (فرحاً) هذه عمامة رسول الله، أعطانيها أمانة لك. قد بعث  
ببرده الذي دخل به مكة معتجراً به.. (يستأنف) تعرفه؟  
صفوان بن أمية : نعم، هو هو!  
عُمير : ألم أقل لك؟! إنه خير الناس وأوصل الناس وأبر الناس..  
مجده مجدك!

\* \* \*

«الكعبة، والنبي - عليه السلام - يصلى  
العصر بالمسلمين، يصل صفوان بن أمية رفقة

عمير بن وهب.. ينتظر صفوان أمام الكعبة حتى  
يفرغ النبي - عليه السلام - من الصلاة فيتقدم  
إليه متردداً!!».

صفوان بن أمية : (متردداً) يا محمد، إن عمير بن وهب جاءني ببردك،  
وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت أمراً وإلا  
سيرتني شهرين..»  
النبي : انزل يا أبا وهب.  
صفوان : لا والله، حتى تبين لي.  
النبي : بل لك تسيير أربعة أشهر..

«صفوان يسارع بالنزول.. لا يكاد يصدق أنه  
آمن رغم بقائه على كفره، وأن الرحمة المهداة قد  
أمهله أربعة أشهر يراجع فيها نفسه!!».

\* \* \*

«بعد أيام من يوم الفتح.. أم حكيم بنت  
الحارث زوجة عكرمة بن أبي جهل وقد لحقت  
بزوجها على أطراف اليمن..»  
عكرمة بن أبي جهل: عرفتك ذات عقل، فما الذي جاء بك وكيف عرفت طريقك  
إلى هذه القفار؟!  
أم حكيم بنت الحارث: علمت أنك ركبت البحر من ساحل تهامة فاقتفيت أثرك!  
عكرمة : أصابتنا في البحر ريح عاصفة، فجعلنا ننادى على اللات  
والعزى.  
أم حكيم : (مستنكرة) اللات والعزى؟!!

عكرمة : أخذ النوتى وأهل السفينة يقولون : أخلصوا فإن آلهتكم هذه لا تغنى عنكم شيئاً.. (يستأنف) قال لى النوتى : أخلص، فسألته : أى شىء أقول؟ قال : قل لا إله إلا الله.. (يستأنف متعجباً) غريب أن هذا الأمر تعرفه العرب والعجم حتى النواتى !!

أم حكيم : (متمنية) وقلتها؟  
عكرمة : قلت له : ما هربت إلا من هذا!  
أم حكيم : (تتحين الفرصة) لهذا جئتك..  
عكرمة : (يردد مستنكراً) لهذا جئتنى؟!  
أم حكيم : يا ابن عم، جئتك من عند أبر الناس، وأوصل الناس، وخير الناس!

عكرمة : (يردد مذهولاً) أبر وأوصل وأخلص الناس؟!  
أم حكيم : (تستأنف) لا تهلك نفسك! إنى قد استأمنت لك رسول الله فأمنك..

عكرمة : تطمئننين إلى أمانه؟  
أم حكيم : نعم فداك أبى وأمى.  
عكرمة : (وقد لان) وما شأن هذا الغلام الرومى الموثوق؟!  
أم حكيم : خرج معى من مكة، ولكنه أخذ فى الطريق يراودنى عن نفسى، فأخذت أمنيته ولا أفعل حتى لحقت بحى من «عك» (حى منسوب إلى عك بن عدنان) فأخبرتهم خبره واستعنتهم عليه فأوثقوه رباطاً على ما تراه!!

«لا يكاد عكرمة يسمع ما فعل الغلام حتى

يهوى عليه فيقتله..».

\* \* \*

«فى بعض الطريق، وقد طال اشتياق عكرمة  
إلى زوجه أم حكيم.. يدعوها إليه فتسوف  
وتماطل على غير ما اعتادت معه، يطلبها إلى  
فراشه فتأبى عليه..».

- عكرمة : (متعجباً) ما هذا؟!.. ما عهدتك هكذا تفعلين؟!  
أم حكيم : أنت كافر وأنا مسلمة..  
عكرمة : (يردد مستنكراً) كافر وأنت مسلمة؟!  
أم حكيم : الإسلام يحول بينى وبينك!  
عكرمة : (كالذهول) إن أمراً منعك منى لأمر كبير!!

\* \* \*

«مكة.. النبى عليه السلام جالس إليه صحابته  
فيفجأهم قوله..».

- النبى : (لأصحابه) غداً يأتيكم عكرمة..  
بعضهم : (مرددين فى دهشة) عكرمة بن أبى جهل؟!  
النبى : يأتيكم مؤمناً مهاجراً فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذى  
الحي ولا يبلغ الميت!

«الصحابة لا يعلقون، ولا يستطيعون إخفاء  
حيرتهم.. ما الذى ذكر رسول الله بعكرمة  
ابن أبى جهل وهو هارب الآن فى طريقه إلى  
اليمن؟!؟!»

\* \* \*

«بعد يوم.. النبى عليه السلام فى خبائه،  
وقد استأذن عليه عكرمة بن أبى جهل ومعه

زوجته.. النبي - عليه السلام - لا يخفى فرحه  
بما يستبشره من مقدم عكرمة..»

عكرمة : (وهو يشير إلى زوجته) يا محمد! ! إن هذه أخبرتني أنك  
منعتني!

النبي : صَدَقْتَ ، فأنت آمن..

عكرمة : فإلام تدعو يا محمد؟

النبي : أدعو إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله،  
وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة ...

«النبي - عليه السلام - يمضى فيبسط الإسلام

لعكرمة وهو مصغ بكل حواسه..».

عكرمة : (وقد انبهر بما سمع) والله ما دعوت إلا إلى خير وأمر

حسن جميل.. (يستأنف متأثراً) وقد كنت فينا قبل أن  
تدعونا إلى ما دعوتنا إليه وأنت أصدقنا حديثاً، وأبرنا  
براً.. (يستأنف) وإنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً  
رسول الله..

«يكبر المسلمون وتشيع البسمات..».

عكرمة : يا رسول الله، علمنى خير شيء أقوله بعد الشهادة..

النبي : قل: أشهد الله وأشهد من حضر أنى مسلم مجاهد مهاجر..

عكرمة : (يردد) أشهد الله وأشهد من حضر أنى مسلم مجاهد

مهاجر..

«تتعالى تكبيرات المسلمين..».

\* \* \*

«بعد أيام من يوم الفتح.. نجران إلى الجنوب

من مكة بشمال اليمن، وقد لاذ هبيرة بن أبى

وهب زوج أم هانئ بنت أبى طالب وصاحبه  
عبد الله بن الزبيرى بأحد الحصون فراراً من  
أى ملاحقة لهما بعد أن رأيا الإسلام يدخل مكة  
ففرا إلى الجنوب لا يلويان على شىء.. لم يهدأ  
لهما بال حتى دخلا الحصن، فاستقبلهما أهله  
مستفسرين..».

أهل الحصن : ما وراءكما؟!

هبيرة وابن الزبيرى : قتلت قريش..

أهل الحصن : (يرددون فى دهشة) قتلت قريش؟!

هبيرة وابن الزبيرى : دخل محمد مكة، ونحن والله نرى أن محمدًا سائر إلى  
حصنكم هذا!!

«يبادر أهل الحصن وعلى رأسهم بلحارث  
وكعب ليصلحوا ما رث من حصنهم.. يجمعون  
الماشية من الرعى فى البقاع المحيطة، ويشنونون  
الأسلحة والأحجار مخافة أن تقتحمهم كتائب  
الإسلام..».

\* \* \*

«الحصن بعد أيام.. أحد الركبان يلجأ إلى  
الحصن طلباً للزاد وبعض الراحة.. يلقى هبيرة  
وابن الزبيرى، فيبادران إلى تحسس الأخبار  
منه..».

القادم : يتناقل الناس أنكما هربتما وما كان عليكما بأس لو ثبتما

بمكة ولم تفرا!!

هبيرة : (ينشد)

لعمرك ما وليت ظهري محمداً وأصحابه جنباً ولا خيفة القتل

ولكني قلبت أمري فلم أجد لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلي

القادم : أطلق حسان بن ثابت فيك شعراً وفي ابن الزبيرى

ابن الزبيرى : هلا أنشدتنا إياه..

القادم : (ينشد)

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه نجران في عيش أخذ لئيم

بليت قناتك في الحروب فألقيت خواراً خوفاً ذات وُصوم

غضب الإله على الزبيرى وابنه وعذاب سوء في الحياة مقيم

«هبيرة وابن الزبيرى يطرقان خجلاً مما يقال

عن فرارهما!!».

\*\*\*

«بعد يوم بالحصن، يفاجأ هبيرة بن أبي

وهب بصاحبه عبدالله بن الزبيرى يتجهز ويتهياً

للرحيل..».

هبيرة : (فى دهشة) أين تريد يا ابن عم؟! :

ابن الزبيرى : أردت والله محمداً.. :

هبيرة : (يردد مستنكراً) محمداً؟! :

ابن الزبيرى : أجل. :

هبيرة : أتريد أن تتبعه؟! :

ابن الزبيرى : إى والله!

هبيرة : (مغتأظًا) يا ليت أنى رافقت غيرك! ما ظننت أنك تتبع  
محمدًا أبدًا!!

ابن الزبيرى : هو ذاك.. (يستأنف) فعلى أى شىء نقيم مع بنى الحارث  
ابن كعب وأترك ابن عمى وخير الناس وأبرهم، ومع قومى  
ودارى؟!

«يمضى ابن الزبيرى مرتحلًا لا يلوى على  
شىء، وهبيرة لم يفق من ذهوله!!».

\* \* \*

«النبى عليه السلام جالس فى صحابته من  
المهاجرين والأنصار.. يطلع عليهم ابن الزبيرى..  
ما إن يلحمه النبى - صلى الله عليه وسلم -  
قاصدًا مجلسهم، حتى يبادر أصحابه..».

النبى : (لصحابته) هذا ابن الزبيرى، ومعه وجه فيه نور الإسلام..  
«يلتفت الصحابة فيتابعون مقدم ابن الزبيرى  
حتى وقف بين يدى رسول الله - عليه السلام..».

ابن الزبيرى : السلام عليكم أى رسول الله..

«المسلمون يهللون ويكبرون».

(يستأنف) أى رسول الله! شهدت أن لا إله إلا الله وأنك  
عبده ورسوله..  
«تتصاعد تكبيرات المسلمين..».

ابن الزبيرى : (يستأنف) الحمد لله الذى هدانى للإسلام. لقد عاديتك  
وأجلبت عليك، وركبت الفرس والبعير، ومشيت على  
قدمى فى عداوتك.. ثم هربت منك إلى نجران وأنا أريد

ألاً أقرب الإسلام أبداً، ثم أرادنى الله منه بخير، وألقاه فى  
قلبى وحببه إلى، وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع  
ما لا ينفع ذا عقل، من حجر يُعبد ويُذبح له، لا يدرى من  
عبده ومن لا يعبده!!

: الحمد لله الذى هداك للإسلام، إن الإسلام يجب ما كان  
قبله..

النبي

«ابن الزبعرى يفيض وجهه بالبشر  
بينما يحوطه المسلمون بالود وقد تغشتهم المسرة  
وانطلقت التكبيرات...».